أبو موسى النحوى

المعروف بالحامض

حياته واشهر آرائه النحوية والصرفية

دكتور مصطفى محمد سليم

المدرس بالكلية

أبو موسى النحـــوى المعروف بالحامض

الحمد لله رب العالمين ، والصـــلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وأصحابه والتابعين ، وبعـــد :

فلقـــد أكثر النحـــاة ــ وغيرهم ــ فى مؤلفاتهم من ذكر العلماء بالألقاب والكنى لشهرتهم بهذه الألقاب ، وتلك الكنى ، حتى انك تجـــد فى المؤلف الواحد كنى متشابهة اشتهر أصحابها بها ، مما يوقع القارىء فى لبس وخلط .

من هـــذه الكنى « أبو موسى » فقـــد عرف واشـــتهر بكنيتـــه الصحابى الجليل أبو موسى الأشعرى(١) ــ رضى الله عنه ــ كما تطلق على أبى موسى الجزولى(٢) ، وتطلق ــ أيضـــا ــ على أبى موسى

---

(١) هو عبد الله بن قيس بن سليم أبو موسى الأشـــعرى مشهور باسمه وكنيته معا ، أسلم وهاجر الى الحبشة ، وقدم المدينة بعد فتح خيبر ، واستعمله النبى صلى الله عليه وسلم على بعض اليمن وغيرها . مات سنة ٤٢ ، أو ٤٤هـ واختلفوا هل مات بالكوفة أو بمكة . الاصابة ٣/١١٩ .

(٢) عيسى بن عبد العزيز أبو موسى الجزولى ، أخذ عنه الشلوبين وابن معط ، شرح أصول ابن السراج ، وله المقدمة المشهورة ، وهى حواش على الجمل للزجاجى ، وللشلوبين شرح الجزولية . مات سنة ٦٠٧هـ . البغية ٢/٢٣٦ .

الحامض(٣) ، ويتردد فى قاعة البحث أسماء هؤلاء النحاة وغيرهم بكتابهم أو القابهم مما دفعنى الى التعرف على آراء أبى موسى الحامض وتوثيقها ، ليتعرف عليها من يريد الفصل بين المتشابهات •

ومما يدل على هذا اللبس الذى وقع فى الكنى ما جاء فى كتاب « ارتشاف الضرب » لأبى حيان حيث قال : « وينصرف معنى المضارع الى المضى (بلن ولما) وهذا مذهب المبرد والأستاذ أبى على وأكثر المتأخرين ، قالوا : الأصل : يفعل ، فدخلت عليه (لم أو لما) فصرفت معناه الى المضى ، وبقى اللفظ على ما كان عليه •

وذهب أبو موسى وغيره الى أنهما يصرفان لفظ الماضى الى المبهم ، ونسب الى سيبويه(٤) • هذا ما جاء فى « ارتشاف الضرب » ولم يشر أستاذنا المحقق الى المقصود بأبى موسى ، لكن نراه فى فهارس الأعلام ينسب لأبى موسى الحامض(٥) ، وذلك تصحيف ، والصواب أنه لأبى موسى الجزولى • جاء فى كتاب « الجنى الدانى » للمرادى « (لم) من خواص الفعل المضارع ، وظاهر مذهب سيبويه أنها تدخل على مضارع اللفظ فتصرف معناه الى المضى ، وهو مذهب المبرد ، وأكثر المتأخرين ، وذهب قوم منهم الجزولى الى أنها تدخل

---

(٣) هو موضوع البحث •
(٤) ارتشاف الضرب ٣/٧ •
(٥) نفسه ٣/٦٥٦ •

على ماضى اللفظ ، فتصرف لفظه الى المبهم دون معناه ، ونسب الى سيبويه »(٦) •

هذا الى جمع الشتات من آراء أبى موسى والتى لم يضمها مؤلف واحد •

والله من وراء القصد وهو الهادى الى سواء السبيل ؟

---

(٦) الجنى الدانى ص ٢٦٧ ، وانظر الكتاب ١/١٣٥ •

أبو موسى النحوى

أولا – حيـــاته

هو سليمان بن محمد(١) بن أحمد أبو موسى النحوى البغدادى(٢) ، المعروف بالحامض(٣) كان أحد المذكورين من العلماء بنحو الكوفة • وبرع فيه ، حتى انه جلس مجلس ثعلب(٤)

---

(١) فى « مجالس ثعلب » تحقيق د/ عبد السلام محمد هارون • ط دار المعارف : سليمان بن أحمد وهو تصحيف •

(٢) انظر ترجمة أبى موسى النحوى فى المراجع الآتية :
طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم : ص ١٥٢ ط دار المعارف ، والفهرست لابن النديم ص ١٥٦ • تحقيق الدكتورة / ناهد عثمان عباس • ط الأولى ، دار قطرى بن الفجاءة وانباه الرواة على أنباه النحاة ، للقفطى ٢/٢١ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ط دار الفكر العربى ، ووفيات الأعيان ، لابن خلكان ٢/٤٠٦ ط دار صادر ، وبغية الوعاة ، للسيوطى ١/٦٠١ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم • ط الكتبة العصرية ، والمدارس النحوية ص ٢٣٧ تحقيق د/شوقى ضيف ، ط دار المعارف •

(٣) ذكرت كتب التراجم التى ترجمت لأبى موسى أنه عرف بهذا اللقب لشراسة أخلاقه ولضيق صدره ، وسوء خلقه قال أبو على اسماعيل ابن القاسم البغدادى « حدثنى بعض أصحابنا قال : لما توفى أبو العباس أحمد بن يحيى تقدم أبو موسى الحامض ليصلى عليه ، فجذبه ابن الحائك وقال : أنت رجل شرس ، ومثلك لا يصلح أن يصلى على ابى العباس » •
انظر طبقات النحويين واللغويين ص ١٥٢ •

(٤) سنذكر ترجمة له عند ذكر شيوخ أبى موسى •

بعد موته لوفرة علمه فى العربية واللغة والأدب ، ومما يدل على براعته فى اللغة أن أبا الحسن على بن عبدوس(٥) عده ضمن علماء بغداد الذين يرجع اليهم فى مشكل اللغة •

جاء فى كتاب « المزهر » للسيوطى : « قال أبو أحمد العسكرى(٦) فى كتاب « التصحيف »(٧) وقد ذكر ما يشكل ويصحف من أسماء الشعراء • فقال : وهذا باب صعب لا يكاد يضبطه الا كثير الرواية ، غزير الدراية وقال أبو الحسن على بن عبدوس الأرجانى(٨)، وكان فاضلا متقدما وقد نظر فى كتابى هذا ، فلما بلغ الى هذا الباب قال لى : كم عدة أسماء الشعراء الذين ذكرتهم ؟ قلت مائة ونيف ، فقال : انى لأعجب كيف استتب لك هذا ! فقد كنا ببغداد ، والعلماء بها متوفرون – وذكر أبا اسحاق الزجاجى(٩) ، وأبا موسى

(٥) ذكره البغدادى فى : خزانة الأدب ٦/٣٢ تحقيق عبد السلام هارون وانظر المزهر فى علوم اللغة ، للسيوطى ٢/٣٩٣ شرح محمد جاد المولى وآخرين • ط المكتبة العصرية •

(٦) هو الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى ، أبو أحمد اللغوى ، العالم الفاضل الرواية المتقن ، صاحب التصانيف الحسان ، منها : المختلف والمؤتلف وكتاب ما لحن فيه الخواص من العلماء ، وكتاب الحكم والأمثال ، وغيرها ، عاش الى حدود سنة ثمانين وثلثمائة • انظر انباه الرواة ١/٣٤٥ وبغية الوعاة ١/٥٠٦ •

(٧) ذكره السيوطى فى بغية الوعاة ضمن مصنفاته ١/٥٠٦ •

(٨) انظر خزانة الأدب ٦/٣٢ ، والمزهر ٢/٣٩٣ •

(٩) عبد الرحمن بن اسحاق أبو القاسم الزجاجى ، صاحب الجمل ، منسوب الى شيخه ابراهيم الزجاج ، أصله من صيمر ، وصنف الجمل فى النحو بمكة ، وله : الايضاح ، والكافى ، وغير ذلك ، توفى بطبرية سنة ٣٣٩هـ • انظر بغية الوعاة ٢/٧٧ •

الحامض(١٠) ، وأبا بكر الأنبارى(١١) ، واليزيدى(١٢) ، وغيرهم ، فاختلفنا فى اسم شاعر واحد ، وهو حريث بن مخفض(١٣) ، وكتبنا أربع رقاع الى أربعة من العلماء ٠٠٠٠ »(١٤) ٠

الى جانب هذه العلوم عرف الرجل بالدين والصلاح الا أنه كان شرس الأخلاق ومن أجل ذلك لقب بالحامض(١٥) ، وكان الرجل شحيحا بخيلا ، ومما يدل على شحه أنه أوصى بكتبه لأبى فاتك المقتدرى بخلا بها ان تصير الى أحد من أهل العلم(١٦) ، كما كان فيه مكر

---

(١٠) هو موضوع البحث ٠

(١١) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار ٠٠٠ أبو بكر الأنبارى النحوى اللغوى له : غريب الحديث ، الهاءات الأضداد ، المشكل ، المذكر والمؤنث وغيرها مات سنة ٣٢٨هـ ببغداد ، بغية الوعاة ١/٢١٢ ٠

(١٢) يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى الامام أبو محمد اليزيدى النحوى المقرىء اللغوى ، بصرى ، سكن بغداد ، وحدث عن أبى عمرو والخليل ، وعنهما أخذ العربية ، صنف مختصرا فى النحو ، والمنصور والممدود ، النقط والشكل ، النوادر مات سنة ٢٠٢هـ بخراسان ٠ بغية الوعاة ٢/٣٤٠ ٠

(١٣) هو من بنى تميم من خزاعى بن مازن ، رهط أبى عمرو ابن العلاء ، وهو مخضرم له شعر فى الجاهلية ، وعاش الى أن أدرك الحجاج ، ومخفض بضم الميم وفتح الخاء المعجمة ، وكسر الفاء المشددة ، وآخره ضاد معجمة ، وهو فى الأصل اسم فاعل من خفضه تخفيضا اذا طرحه خلفه ٠ الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ٢/٦٤١ تحقيق أحمد محمد شاكر ط دار المعارف ، وانظر خزانة الأدب ٦/٣٢ ٠

(١٤) المزهر فى علوم اللغة ٢/٣٩٣ ٠

(١٥) راجع ترجمته وقد تقدمت ٠

(١٦) انظر وفيات الأعيان ٢/٤٠٦ ، وبغية الوعاة ١/٦٠١ ٠

وغدر مما جعل العباس المشوق(١٧) يذم صنيعه مع الزجاج(١٨) عندما دس له أبو موسى رجلا غريبا بمسائل عدة قال الزجاجى(١٩) : « حدثنى بعض اخوانى(٢٠) قال : حضرت أبا اسحاق الزجاج يوم الجمعة بعد الصلاة (فى مجلسه بالجامع الغربى بمدينة السلام)(٢١) وقد دس اليه أبو موسى الحامض رجلا غريبا بمسائل منها :

كيف تجمع هبى وهبية(٢٢) جمع تكسير ؟ فقال أبو اسحاق اقول : هباى كما ترى فأدغم ، وأصل الياء عندى السكون قولا(٢٣) ، ولولا ذلك لأظهرتها ، فقال له الرجل . فلم لا تصرفه اذا كان أصله عند

---

(١٧) سمى هذا الشاعر بهذا اللقب لقوله :

حمى فيها الكرى عينى بيت كأن سماءه عين المشوق

انظر كتاب (المصون فى الأدب) لأبى أحمد العسكرى ص ٨٠ تحقيق الدكتور عبد السلام هارون ٠ ط الخانجى ، وانظر مجالس العلماء : ٢٣٨

(١٨) ابراهيم بن السرى بن سهل أبو اسحاق الزجاج ، كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، صنف : معانى القرآن ، الاشتقاق ، خلق الانسان ، مختصر النحو ، وغيرها مات سنة ٣١١هـ ٠ بغية الوعاة ١/٤١١ ٠

(١٩) تقدمت ترجمته ، وانظر مجالس العلماء ص ٢٣٨ ٠

(٢٠) فى الأشباه والنظائر ٥/٥٧ : قال الزجاج فى أماليه ٠

(٢١) ما بين القوسين لم يرد فى مجالس العلماء وتذكرة النحاة ٠

(٢٢) جاء فى لسان العرب (هبا) : « الهبى : الصبى الصغير ، والأنثى : هبية حكاهما سيبويه ، قال : ووزنهما : فعل وفعله ، وليس أصل (فعل) فيه (فعلا) وانما بنى من أول وهلة على السكون ، ولو كان الأصل (فعلا) لقلت : هبيا فى المذكر ، وهبياه فى المؤنث ، قال : فاذا جمعت هبيا قلت : هبأى لانه بمنزلة غير المعتل نحو : معد وجبن » ٠

(٢٣) فى تذكرة النحاة وأشباه النظائر : وأصل الياء الأولى عند السكون ٠

السكون كما تصرف حمارا ؟ فقال : لأن حمارا غير مكسر ، وانما هو واحد ، فلذلك صرفته ، ولم أصرف هباى لأنه مكسر »(٢٤) .

الى آخر ما وجهه الرجل الذى دسه أبو موسى من مسائل عدة متحديا بها الزجاج مما جعل الشاعر المشوق(٢٥) يستنكر هذا الصنيع ، فقال :

صبرا أبا اسحاق عن قدرة
فذو النهى يمتثل الصبرا
واعجب من الدهر وأوغاده
فانهم قد فضحوا الدهرا
لا ذنب للدهر ولكنهم
يستحسنون الغدر والمكرا
نبئت بالجامع كلبا لهم
ينبح منك الشمس والبدرا
والعلم والحلم ومحض الحجى
وشامخ الأصواد والبحرا

---

(٢٤) انظر مجالس العلماء ص ٢٣٦ ، وتذكرة النحاة ص ١٣٥ .

(٢٥) تقدمت ترجمته .

والديمة الوطفاء(٢٦)من سحها(٢٧)
اذ الربى أضحت بها خضرا
فتلك أوصافك بين الورى
يأبين والتيه لك الكبرا
يظن جهلا والذى دسه
أن يلمسوا العيوق والغفرا(٢٨)
فأرسلوا النزر الى غامر
وغمرنا يستوعب النزرا(٢٩)
قاله أبا اسحاق عن خامل
ولا تضق منك به صدرا

---

(٢٦) (وسحاب أوطف : فى وجهه كالحمل الثقيل ، وسحابة وطفاء : بينة الوطف كذلك وقيل : هو الذى فيه استرخاء فى جوانبه لكثرة الماء ، أبو زيد : الوطفاء : الديمة السح الحثيثة طال مطرها أو قصر) اللسان (وطف) ٣٥٨/٩ .

(٢٧) فى الأشباه والنظائر : فى سحها .

(٢٨) العيوق : كوكب أحمر مضىء بحيال الثريا فى ناحية الشمال، وطفاء : بينة الوطف كذلك وقيل : هو الذى فيه استرخاء فى جوانبه اللسان (عوق) ٢٨٠/١٠ .
الغفر : منزل من منازل القمر ، ثلاثة أنجم صغار . اللسان (غفر) ٢٩/٥ .

(٢٩) النزر : القليل التافه . قال ابن سيده : النزر والنزين : القليل من كل شىء اللسان (نزر) ٢٠٣/٥ .

وعن خشار(٣٠)عرر(٣١) فى الورى
خطيبهم من غمه بخرا(٣٢)

واختلفت الروايات فى يوم وفاته ، فقيل : توفى ليلة الخميس لسبع بقين من ذى الحجة ، وقيل : لتسع بقين من ذى الحجة ، ولكن اتفقت الروايات على أن عام وفاته سنة خمس وثلاثمائة من الهجرة .

---

(٣٠) الخشار والخشارة : الردىء من كل شىء ، وخصه اللحيانى بردىء المتاع اللسان (خشر) ٤/٢٣٩ .

(٣١) عر فلان قومه : اذا لطخهم . قال أبو عبيد : قد يكون عرهم بشر من العر ، وهو الجرب ، أى : عداهم شره .. وفلان عرة وعارورة ، أى : قذر اللسان (عرر) ٤/٥٥٨ .

(٣٢) انظر مجالس العلماء ٢٣٩ ، وتذكرة النحاة ١٣٧ .

آثاره العلمية

لم يقع فى أيدينا شىء مما خلفه أبو موسى الحامض من آثار علمية ، ولم تزل فى يد المجهول لم نعرف شيئا عن مخزونها الا ماذكرته لنا كتب التراجم عن مسميات هذه المصنفات . أو ما ذكر مبثوثا فى بعض الكتب عن أقواله ، وتتلخص آثار أبى موسى العلمية على النحو الآتى :

١ ــ كتاب خلق الانسان .
٢ ــ كتاب النبات .
٣ ــ كتاب الوحوش .
٤ ــ كتاب مختصر فى النحو .
٥ ــ كتاب السبق والنضال .
٦ ــ كتاب غريب الحديث(٣٣) .

شيوخه

لم تذكر كتب التراجم الا اثنين من شيوخ أبى موسى الحامض ، وان كان قد أخذ عن غيرهما الا أن شيخه ثعلبا هو المقدم من أصحابه وكان يتعصب لقوله ومذهبه النحوى ، وأحسب أن الصحبة

---

(٣٣) هذا الكتاب انفرد بذكره اسماعيل باشا البغدادى فى مصنفه « هدية العارفين » ٥/٣٩٦ وانظر طبقات النحويين ص ١٥٢ والفهرست : ص ١٥٦ ، وبغية الوعاة : ١/٦٠١ .

الطويلة لثعلب أثرت فى شخصه ، وكان يقول عندما يلخص جوابا :
هذه ثمرة صحبة ثعلب أربعين سنة .
وسوف أذكر فى ايجاز نبذة عن شيوخه .

١ ـ ثعلب :

هو أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار أبو العباس النحوى الشيبانى المعروف بثعلب(٣٤) . امام الكوفيين فى النحو واللغة ، كان ثقة حجة صالحا دينا مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة ، والمعروف بالغريب ورواية الشعر القديم ، ولد سنة مائتين ، وكان يقول : طلبت العربية واللغة فى سن ست عشرة ومائتين ، وابتدأت بالنظر فى (حدود) الفراء ، وسنى ثمانى عشرة سنة ، وبلغت خمسا وعشرين سنة وما بقى على مسألة للفراء الا وأنا أحفظها ، وأحفظ موضعها من الكتاب ، ولم يبق شىء من كتب الفراء فى هذا الوقت الا قد حفظته(٣٥) .

وكان ثعلب يدرس كتب الفراء والكسائى درسا ، فلم يكن يعلم مذهب البصريين ، ولا مستخرجا للقياس ولا طالبا ، وكان يقول : قال الفراء وقال الكسائى ، فاذا سئل عن الحجة والحقيقة لم يأت بشىء(٣٦) .

---

(٣٤) انباه الرواة ١/١٧٣ وبغية الوعاة ١/٣٩٦ ، ونشأة النحو ص ٩٤ .

(٣٥) انباه الرواة ١/١٧٤ .

(٣٦) انباه الرواة ١/١٧٩ .

سمع ابراهيم بن المنذر الجزامى ، ومحمد بن سلام الجمحى ، ومحمد بن زياد الأعرابى وعلى بن المغيرة الأثرم ، وغيرهم .

وروى عنه محمد بن العباس اليزيدى ، وعلى بن سليمان الأخفش ، وأبو بكر الأنبارى ، وعبد الرحمن الزهرى ، وأبو عمر الزاهد ، وغيرهم .

وله من الكتب والتصانيف : كتاب المصون ، ومعانى القرآن ، وما تلحن فيه العامة ، وكتاب معانى الشعر ، وكتاب ما ينصرف وما لا ينصرف ، وكتاب حد النحو . مات سنة ٢٩١هـ يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى ، ودفن فى مقبرة باب الشام ، وقبره هناك ظاهر معروف .

٢ ـ المبرد :

هو محمد بن يزيد الأزدى البصرى أبو العباس المبرد(٣٧) ، امام العربية ببغداد فى زمانه ، وكان فصيحا بليغا مفوها ، وكان جميلا لاسيما فى صباه ، وكان الناس بالبصرة يقولون : ما رأى المبرد مثل نفسه ممن كان فى قريته .

ولما صنف المازنى كتاب الألف واللام ، سأل المبرد عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب ، فقال له : فقم أنت المبرد ـ بكسر الراء ـ أى : المثبت للحق ، فغيره الكوفيون ، وفتحوا الراء(٣٨) .

---

(٣٧) أخبار النحويين البصريين ص ١٠٥ ، وانباه الرواة ٣/٢٤١ ، وبغية الوعاة ١/٢٦٩ ، والمدارس النحوية ص ١٢٣ .

(٣٨) بغية الوعاة ١/٢٦٩ .

أخذ عن المازنى وأبى حاتم السجستانى ، وروى عن اسماعيل الصفار ونفطويه والصولى .

وله من التصانيف : معانى القرآن ، الكامل ، المقتضب ، المقصور والممدود ، الاشتقاق ، ضرورة الشعر ، الرد على سيبويه ، اعراب القرآن ، قواعد الشعر ، وغيرها .

وكان مولد أبى العباس يوم الاثنين من ذى الحجة سنة ٢٢٠هـ ، ومات يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذى الحجة سنة ٢٨٦هـ ، ودفن بمقبرة باب الكوفة .

تلامـــذته

لم تذكر لنا كتب التراجم - أيضا - الا اثنين ممن أخذ عن أبى موسى الحامض ، وأحسب أن تحصيله للعلم ، والحرص على طلبه ، واشتغاله بصحبة شيخه ثعلب هو السبب فى قلة عدد من تتلمذ على يديه ، ونذكر منهم :

١ - أبو عمر الزاهد :

هو محمد بن عبد الواحد بن أبى هاشم أبو عمر اللغوى الزاهد المعروف بغلام ثعلب(٣٩) ، فاضل كامل ، حافظ للغة ، روى الكثير عن أئمة الأثبات ، وروى عنه الجم الغفير ، وكان انشغاله بالعلوم

---

(٣٩) انباه الرواة ٣/١٧١ ، وبغية الوعاة ١/١٦٤ ، والمدارس النحوية ٢٣٧ .

واكتسابها قد منعه من اكتساب الرزق والتحيل له ، فلم يزل مضيقا عليه ، وكانت صناعته التطريز .

وكتابه « الياقوت » يدل على حفظه للغة ، وله مصنفات لغوية كثيرة منها : شرح كتاب أستاذه « الفصيح » وكتاب فائت معجم العين ، وكتاب فائت الجمهرة ، وغيرها .

مولد أبى عمر الزاهد فى سنة ٢٦١هـ ، ومات سنة ٣٤٥هـ ، ودفن فى الضفة التى تقابل قبر معروف الكرخى ببغداد .

٢ - نفطويه :

هو ابراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب ابن المهلب بن أبى صفرة أبو عبد الله المقب نفطويه(٤٠) ، لقب بهذا لشبهه بالنفط لدمامته وأدمته وكان أديبا متفننا فى الأدب ، حافظا لنقائض جرير والفرزدق ، وشعر ذى الرمة وغيرهم من الشعراء ، كما كان عالما بالعربية واللغة والحديث الا أنه كان ضعيفا فى النحو ، وكان حسن المجالسة ، صادقا فيما يرويه ، حافظا للقرآن ، فقيها على مذهب داود الظاهرى ، رأسا فيه ، حافظا للسير وأيام الناس والتواريخ والوفيات .

أخذ عن ثعلب والمبرد ، وله من التصانيف : كتاب التاريخ ، كتاب الاقتضابات ، كتاب غريب القرآن ، كتاب المقنع فى النحو ، كتاب الاستيفاء فى الشروط ، كتاب الأمثال وغيرها .

---

(٤٠) طبقات النحويين ص ١٥٤ ، وانباه الرواة ١/٣١١ ، وبغية الوعاة ١/٤٢٨ .

توفى ببغداد لخمس خلون من صفر ، وقيل : لست منه سنة ٣٦٣هـ ، ودفن فى ثانى يوم موته بباب الكوفة .

مذهبه النحوى

من خلال ما سبق من دراسة عن أبى موسى الحامض نستطيع الجزم بأنه كان كوفى المذهب ، ولا غرو فى ذلك ، فقد جلس الى ثعلب ، وهو شيخ من شيوخ الكوفة ، ولازمه فترة طويلة ، وكان يقول بعد أن يلخص جوابا : « هذه ثمرة صحبة ثعلب أربعين سنة »(٤١) . وان كان قد جلس الى المبرد ، وهو شيخ من شيوخ البصرة ، الا أنه كان يتعصب للمذهب الكوفى ، وكان يصف سيبويه بأنه ألكن ، وهكذا كان يقول ثعلب فيه .

جاء فى كتاب « الأشباه والنظائر » : (قال أبو اسحاق ابراهيم ابن السرى الزجاج : دخلت على أبى العباس ثعلب فى أيام أبى العباس محمد بن يزيد المبرد ، وقد أملى شيئا من « المقتضب » فسلمت عليه ، وعنده أبو موسى الحامض ، وكان يحسدنى شديدا ، ويجاهرنى بالعداوة ، وكنت ألين له ، واحتمله لوضع الشيخوخة والعلم .

فقال لى أبو العباس ثعلب : قد حمل الى بعض ما أملاه هذا الخلدى(٤٢) فرأيته لا يطوع لسانه بعبارته ، فقلت له : انه لا يشك فى حسن عبارته اثنان ، ولكن سوء رأيك فيه يعيبه عندك ، فقال :

---

(٤١) انباه الرواة ٢/٢٢ .

(٤٢) بفتح الخاء وتسكين اللام ، أو بضم الخاء وسكون اللام ، نسبة الى الخلد ، وهو قصر بناه المنصور ببغداد .

ما رأيته الا ألكن متغلفا ، فقال أبو موسى : والله ان صاحبكم ألكن ، يعنى سيبويه ، فاحفظ منى ذلك .

ثم قال : بلغنى عن الفراء أنه قال : دخلت البصرة ، فلقيت يونس وأصحابه ، فسمعتهم يذكرونه بالحفظ والدراية ، وحسن الفطنة ، فأتيته فاذا هو أعجم لا يفصح ، سمعته يقول لجاريته : « هات ذاك الماء من ذاك الجر » فخرجت من عنده ولم أعد اليه ، فقلت له : « هذا لا يصح عن الفراء ، وأنت غير مأمون فى هذه الحكاية ، ولا يعرف أصحاب سيبويه من هذا شيئا »(٤٣) .

وعلى الرغم من هذه الأوصاف التى وصف بها سيبويه وأصحابه، وما ذكره عن الفراء فى شأن سيبويه الا أنه تأثر بما أخذه عن البصريين ، فقد أخذ أبو موسى عنهم ، وخلط بين النحويين .

من ذلك موافقته للبصريين فى عدم جواز منع صرف ما ينصرف .

قال أبو حيان : « وأما منع صرف ما ينصرف فذهب أكثر البصريين وأبو موسى الحامض من الكوفيين الى أنه لا يجوز ، وذهب معظم الكوفيين وأبو على الى جوازه فى الضرورة »(٤٤) .

ويتضح ميله الى المذهب البصرى عند العرض التفصيلى لهذه المسألة عند ذكرى لها ان شاء الله(٤٥) .

---

(٤٣) الأشباه والنظائر ٦/٨ .

(٤٤) ارتشاف الضرب ٤٤٨/١ .

(٤٥) انظر المسألة الخامسة من البحث .

ثانيـا ـ اشـهر آرائه النحوية والصرفية

مواضع تحذف فيهـا نون الوقاية

جاء فى كتاب « ارتشاف الضرب » : (وحذفها من « ليت » عند سـيبويه ضرورة ، تقول : ليتى(١) ، وقال الفـراء يجـوز : ليتى وليتنى(٢) ، وان كانت ياء المكلم فى موقع جر بـ (من) و (عن) فنص أصحابنا أن حذفها منهما ضرورة لا يجـوز الا ضرورة ، وظاهر كلام أبى موسى وابن مالك أنه يجوز فى الكلام ، فتقول : منى وعنى ، وان اتصلت بـ « لدن » فالتخيير(٣) ، تقول : لدنى ولدنى)(٤) .

---

(١) جاء فى الكتاب ٢/ ٣٧٠ ، قال الشعراء « ليتى » اذا اضطروا ، كأنهم شبهوه بالاسم حيث قالوا : الضـاربى ، والمضمر منصوب ، قال الشاعر زيد الخيل :

كمنيـة جابر اذ قال ليتى أصادفه وافقـد بعض مالى

(٢) انظر همع الهوامع ١/ ٦٤ ، وشرح الأشمونى ١/ ١٢٢ .

(٣) قال ابن مالك : (ولحاق النون من « لدن » أكثر من عدم لحاقها وزعم سيبويه أن عدم لحاقها من الضرورات ، وليس كذلك ، بل هو جائز فى الكلام الفصيح ، ومن ذلك قراءة نافع (من لدنى عذرا) بتخفيف النون ضم الدال ، ولا يجوز أن تكون نون (لدنى) نون الوقاية ، ويكون الاسم: لد ، لأن (لد) متحرك الآخر ، والنون فى (لدن) وأخواته انما جيء بها لتصون أواخرها عن زوال السكون ، فلاحظ فيها لمـا آخره متحرك) - شرح التسهيل ١/ ١٣٦ ، وانظر شرح التسهيل ٢/ ٢٣٧ -

(٤) ارتشاف الضرب ١/ ٤٧١ .

نون الوقاية تسمى نون العماد أيضا ، وسميت نون الوقاية لأنها تقى الفعل الكسر ، وهـذا رأى الجمهور ، أما ابن مالك فقال : سميت نون الوقاية لأنها تقى الفعل اللبس فى نحو : أكرمنى فى فعل الأمر ، فلولا النون لالتبس ما آخره ياء المتكلم بياء المخاطبة ، وأمر المذكر بأمر المؤنثة ، ففعل الأمر أحق بها من غيره ، ثم حمل المـاضى والمضارع على الأمـر .

قال الناظم : (وينبغى الآن أن نعلم أن فعل الأمر أحق بهـا من غيره ، لأنه لو اتصل بياء المتكلم دونها لزم محذوران :

أحدهما : التباس ياء المتكلم بياء المخاطبة .

والثانى : التباس أمر المذكر بأمر المؤنثة ، فبهـذه النـون توقى هـذان المحذوران ، فسميت نون الوقاية لذلك ، لا لأنها وقت الفعل من الكسر)(٥) .

ونون الوقاية تلحق قبل ياء المتكلم بواحد من ثلاثة :

١ ـ الحرف نحو : اننى ، ولها أحكام مع أخوات (ان) مذكورة فى النحـو(٦) .

٢ ـ قبل الياء المخفوضة بـ « من » و « عن »(٧) .

---

(٥) شرح التسهيل ١/ ١٣٥ .

(٦) انظر الكتاب ٢/ ٣٧٠ ، والمقتضب ١/ ٢٥٠ ، ونتائج الفكر ص ١٩٣ ، والهمع ١/ ٦٤ وسيبويه والضرورة الشعرية د/ ابراهيم حسن ص ١٤٨ .

(٧) الكتاب ٢/ ٣٧٠ .

٣ ـ تجيء الياء المضافة الى : لدن ، وقد ، وقط .

أما « ليت » فالأكثر مجيئها بثبوت نون الوقاية حملا على الفعل لمشابهتها له ، وبهذا جاء التنزيل ، قال تعالى : « يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما »(٨) .

وقال تعالى : « يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا . يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا »(٩) .

ومن الندور حذف نون الوقاية من (ليتنى) ومنه قوله(١٠) .

كنيــة جابــر اذ قال ليتى أصادفه وأفقد بعض مالى(١١)

وهو ضرورة .

أما (لعل) فالأكثر مجيئها بلا نون الوقاية ، وبهذا جاء التنزيل ، قال الله تعالى : « فاجعل لى صرحا لعلى أطلع الى اله موسى »(١٢) .

---

(٨) سورة النساء من الآية ٧٣ .

(٩) سورة الفرقان من الآيتين ٢٧ ـ ٢٨ .

(١٠) البيت لزيد الخيل . الكتاب ٢/٣٧٠ ، وابن يعيش ٣/٩٠ . وشرح التسهيل ١/١٣٦ ، والهمع ١/٦٤ ، وسيبويه والضرورة الشعرية ص ١٤٩ .

(١١) البيت روى : أصادفه وأفقد جل مالى ، وروى : أصادفه ويتلف بعض مالى . والمنية بالضم : ما يتمناه المرء ، وجابر : رجل من غطفان تمنى أن يلقى زيدا كما تمنى قبله مزيد أن يلقى زيدا فتشابهت مناهما .

والشاهد فيه حذف نون الوقاية من (ليتى) وكان الوجه (ليتنى) ولكن حذف هنا للضرورة .

(١٢) سورة القصص من الآية ٣٨ .

وقال تعالى : « وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب »(١٣) .

ويقال مجيء (لعل) معها نون الوقاية ، ومنه قوله(١٤) :

فقلت أعيرانى القدوم لعلنى أخط بها قبرا لأبيض ماجد(١٥)

والكثير فى (من) و (عن) ثبوت نون الوقاية ، تقول : منى ، وعنى وحذفها فى غاية الندور ، ومنه قوله(١٦) :

أيها السائل عنهــم وعنى لست من قيس ولا قيس منى(١٧)

قال ابن يعيش : « وهو قليل فى الاستعمال ، وان كان القيــاس لا يأباه كل الاباء من حيث كانت حروفا »(١٨) .

---

(١٣) سورة غافر من الآية ٣٦ .

(١٤) البيت لمدرك بن حصن الأسدى : شرح التسهيل ١/٢٤ ـ ١٣٧ وشرح الأشمونى : ١/١٢٤ .

(١٥) أراد بالقبر الغلاف والمراد بالأبيض السيف ، لأن الغلاف يوارى السيف كما يوارى القبر الميت .

والشاهد فى قوله (لعلنى) حيث جاءت بنون الوقاية ، والأشهر فيها بدون النون .

(١٦) البيت بلا نسبة . انظر الجنى الدانى ص ١٥١ ، وابن يعيش ٣/١٢٥ ، والهمع : ١/٦٤ ، وشرح الأشمونى ١/١٢٤ .

(١٧) قوله : عنهم ، أى : عن القوم المعروفين عندهم،وقيس هو قيس غيلان ، وهو أبو قبيلة من مضر ، والشاهد فيه قوله:(عنى)(منى)بالتخفيف حيث حذفت النون للضرورة ، والقياس : عنى ومنى بالتضعيف .

(١٨) شرح المفصل ٣/١٢٥ .

ومما سبق يتضح لنا أن حذف النون من (ليتنى) ضرورة عند سيبويه ، جائز عند الفراء وأجاز أبو موسى وابن مالك الحذف فى (من) و (عن) دون ندور عندهما ، أما (لدن) فيتساوى فيها حذف النون واثباتها ، وبالوجهين قرىء فى السبعة مشددا ومخففا(١٩) .

يقول الأستاذ الدكتور/ ابراهيم حسن فى كتابه « سيبويه والضرورة الشعرية : (وأيا ما كان الأمر فلم نقف على نص فى الكتاب يفيد صراحة أن الحذف مع (لدن) مقصور على الضرورة الشعرية ، وكل عبارات سيبويه تشير الى أن الأصل فيها لحاق نون الوقاية عند الاضافة ، حفظا لسكونها ، ولاريب أن القراءة المذكورة — مع كونها — سبعية خارجة عن الأصل والقياس ، ومن ثم حكم عليها بعض النحاة — كابن مالك — بالقلة ووجهها بعضهم بأنها لما كانت بمعنى (عند) و (عند) لا تلحقها نون الوقاية ، كذلك فى هذه القراءة مراعاة لمعناها » (٢٠) .

---

(١٩) تقدم تخريج القراءة .

(٢٠) سيبويه والضرورة الشعرية ، د/ ابراهيم حسن : وانظر شرح التسهيل ١/١٣٦ ، وشرح التصريح ١/١١٢ .

أى الموصولة
بين التذكير والتأنيث

جاء فى كتاب «شرح الأشمونى» : (وقال أبو موسى اذا أريد بها المؤنث لحقتها التاء ، وحكى ابن كيسان أن أهل هذه اللغة يثنونها ويجمعونها(١) .

وما ذهب اليه أبو موسى فى هذه المسألة ذكره الخليل . جاء فى الكتاب : — سألت الخليل — رحمه الله — عن قولهم : أيهن فلانة وأيتهن فلانه . فقال : اذا قلت : أى فهو بمنزلة (كل) لأن كلا يقع على المذكر والمؤنث ، وهو — أيضا — بمنزلة (بعض) فاذا قلت : أيتهن فانك أردت أن تؤنث الاسم ، كما أن بعض العرب فيما زعم الخليل — رحمه الله — يقول : كلتهن منطلقة »(٢) .

وذكر التأنيث فى (أى) ابن مالك والرضى وابن هشام(٣) . قال ابن مالك : « وتقول فى : « أى » قاصدا بها معنى « التى » : عليك من النساء بأيهن ترضيك ، أو بأيتهن ترضيك » .

قال الشاعر(٤) :

أما النساء فأهوى أيهن أرى
للحب أهلا فلا أنفك مشغوفا(٥)

---

(١) شرح الأشمونى ١/١٦١ . (٢) الكتاب ٢/٤٠٧ .

(٣) انظر شرح التسهيل ١/٢٠٠ ، وشرح الرضى للكافية ٣/٢٢ ، وأوضح المسالك ١/١٥٢ .

(٤) لم أهتد الى قائله . انظر التسهيل ١/٢٠٠ .

(٥) الشاهد فى البيت فى قوله : « أيهن » مجردة عن تاء التأنيث .

وقال آخر(٦) :

اذا اشتبه الرشد فى الحادثات
فأرضى بأيتهـــا قـد قـدر »(٧)

وتقول فى التثنية والجمع : أيان ، وأيتان ، وأيون ، وأيات ، وهى فى ذلك معربة اعراب المثنى والجمع .

واذا أنثت (أى) بالتاء وحذف ما تضاف اليـه فالمشهور عنـد الجمهـور الصرف ، وذهب أبو عمرو الى منعهـا من الصرف للتأنيث والتعريف عنـده من الاضافة المنوية(٨) .

ولحاق التاء لـ (أى) شاذ عنـد القاسم بن أحمـد الأندلسى قال : « التاء فيـه شاذ ، كما شـذ فى : كلتهن ، وخـيرة الناس ، وشرة الناس »(٩) .

مما سبق نخلص الى أن (أى) الموصولة تقع على المذكر والمؤنث، فنقول : يعجبنى أيهن فى الدار ، وأيتهن فى الدار ، كما ذكر الخليـل وغيره ، وعند أبى موسى اذا أريد المؤنث ألحقت التاء بـ «أى» فتقول: يعجبنى أيتهن فى الدار ، وعد بعضهم ما ذكره شاذا كما سبق(١٠) .

وأهل هـذه اللغـة الذين أجازوا التأنيث فى « أى » أجـازوا ـ أيضا ـ التثنية والجمع فتقول : يعجبنى أيتان عندك ، وأيون عندك ، وأيات عنـدك(١١) .

---

(٦) لم أهتد اليه ، والشاهد فى قوله : « يأيتها » حيث لحقت تاء التأنيث « أى » .

(٧) شرح التسهيل ١/٢٠٠ .

(٨) انظر الهمع ١/٢٩١ ، وحاشية الصبان ١/٢٦٦ .

(٩) شرح الرضى للكافية ٣/٢٢ .

(١٠) تقـدم ذكره قريبـا .

(١١) انظـر هذه المسـألة فى الكتاب ٢/٤٠٧ ، وشرح التسهيل ١/٢٠٠ ، وارتشاف الضرب ١/٥٣٠ ، والهمع ١/٩١ ، وشرح الأشمونى ١/١٦٦ والصـبان ١/١٦٦ .

حـــذف الفـاعل

جـاء فى كتـاب (الشـعر) لأبى على الفارسى : « وروى أبو موسى :

أن تلقى ابن هند منيته(١)

فالفاعل على هـذا ما دل عليه الفعل ، كما حـذف من قوله عز وجل : « ثم بدا لهم من بعـد ما رأوا »(٢) والمنى والمنية قد صـار بمنزلة القدر والتقدير ، كما صار البداء بمنزلة الرأى »(٣) .

المشهور عند النحـاة أن الفاعل لا يجوز حـذفه الا فى مواضع ذكرها النحاة(٤) ، كأن يكون الفاعل معلوما ، كما فى قـوله تعالى : « كتب عليكم القتال »(٥) لأنه معلوم أن فاعل ذلك هو الله ، ونحو :

---

(١) هذه جملة من بيت لابن أحمر ، وهو :

منى لك أن تلقى ابن هند منية وفارس مياس اذا ما تلببا

ومنى : قدر . ومياس : فرس شـقيق بن جزء الباهلى ، وتلبب : تحزم بالسـلاح .

والشاهد فيه قوله : منى لك ... منية ، فالفاعل على رأى أبى على مذكور ، وهو منية وعلى رأى أبى موسى محذوف ، وهو ضمير مقدر راجع الى ما دل عليه الفعل (منى) .

انظر البيت فى تاج العرس (ميس) ٤/٣٥٣ ، وكتاب الشـعر : ٢/٥١٢ ، والمعجم المفصل فى شواهد العربية ١/١٠٨ .

(٢) سورة يوسف من الآية ٣٥ .

(٣) كتاب الشعر ٢/٥١٢ .

(٤) انظر ابن يعيش ١/٨٠ ، وشرح التسهيل ٢/١٢٢ ، والبرهان للزركشى ٣/١٤٣ والهمع ١/١٦١ ، وشرح الأشمونى ٢/٤٥ .

(٥) سورة البقرة من الآية ٢١٦ .

سرق المتاع ، للجهل بمن سرقه ، وأجاز الكسائى حذفه مطلقا اذا وجد ما يدل عليه مستدلا بنحو قوله تعالى : « كلا اذا بلغت التراقى »(٦) أى : بلغت الروح .

وتمسك بنحو قوله(٧) :

فان كان لا يرضيك حتى تردنى
الى قطرى لا أخالك راضيا(٨)

ونحا أبو على الفارسى الى عدم جواز حذف الفاعل فى بيت ابن أحمر السابق بل ان الفاعل قوله : منيـة ، فقال : (فاعل « منى لك » قوله : منية ، وحسن ذلك لأن المنية قد صارت بمنزلة القدر والمقدار ، فصار بمنزلة قولك : قد قيل فيه قول ، وذهب به مذهب)(٩) .

قال الناظم : « واذا توهم حذف فاعل فعل موجود فلا سبيل الى الحكم بحذفه بل يقدر اسناده الى مدلول عليه من اللفظ والمعنى ، كقول الشاعر(١٠) .

---

(٦) سورة القيامة الآية ٢٦ .

(٧) هو سوار بن المضرب يخاطب الحجاج حين هرب منه . المحتسب ١٩٢/٢ ، وشرح المفصل ٨٠/١ وشرح الجمل لابن عصفور ٦١٨/١ وأوضح المسالك ٩٠/٢ ، وشرح الأشمونى ٤٥/٢ .

(٨) الشاهد فى البيت على رأى الكسائى حذف فاعل كان الذى هو اسمه ، فان التقدير : فان كان هو لا يرضيك أى ما نحن فيه ،وتأول البصريون ما ورد من ذلك وقالوا : ان اسم كان أو فاعلها ضمير مستتر يعود على الحال المشاهدة للمتكلم أو السامع .

(٩) كتاب الشعر ٥١٢/٢ .

(١٠) نسب الى الفرزدق ، ولم أجده فى ديوانه . انظر شرح التسهيل ١٢١/٢ .

تمشى تبختر حول البيت منتخيا
لو كنت عم ابن عبد الله لم يزد(١١)

أى : لم يزدك انتخاؤك ، كذا قال أبو على ، وكقوله تعالى : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه »(١٢) . قيل : ان المعنى : بدا لهم بداء ، كما قال(١٣) :

بدا لك من تلك القلوص بداء(١٤)

أى ظهر لك فيها رأى »(١٥) .

وأجاز سيبويه حذف الفاعل ، يقول فى الآية السابقة : « (بدالهم) فعل ، والفعل لا يخلو من فاعل ، ومعناه عند النحويين أجمعين : بدا لهم بدو قالوا ليسجننه ، وانما أضمروا البدو لأنه مصدر يدل عليه قوله : بدا لهم ، وأضمروا كما قال تعالى جده : « والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم »(١٦) ولا يكون ليسجننه بدلا من الفاعل ، لأنه

---

(١١) نخا ينخو : تعظم وتكبر ، ويروى منتحيا ، وانتحى الرجل : مال الى أحد شقيه زهوا ، والشاهد فى قوله : لم يزد حيث حذف الفاعل، ودل عليه اللفظ والمعنى والتقدير : لم يزو انتخاؤك .

(١٢) سورة يوسف من الآية ٣٥ .

(١٣) هو محمد بن بشير . البحر المحيط ٣٠٧/٥ ، والدر المصون ٢٧١/١ ، والمغنى ٣٨٨/٢ ، ولسان العرب (بدا) والهمع ١٤٧/١ .

(١٤) عجز بيت صدره : لعلك والموعود حق لقاؤه ، والقلوص : الناقة الشابة ، والشاهد فى قوله : (بدالك) حيث حذف الفاعل ، ودل عليه من اللفظ والمعنى ، والتقدير : بدا رأى .

(١٥) شرح التسهيل ١٢٢/٢ .

(١٦) سورة الرعد من الآيتين ٢٣ ، ٢٤ .

جملة ، والفاعل لا يكون جملة »(١٧) •

وقد ذكر المعربون فى قوله تعالى : « ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات »(١٨) وجوها :

١ ــ أن الفاعل ضمير يعود على السجن ، أى : ظهر لهم حبسه •

٢ ــ أن الفاعل ضمير المصدر المفهوم من الفعل (بدا) والتقدير : بدا لهم بداء •

٣ ــ أن الفاعل مضمر يدل عليه السياق ، والتقدير : بدا لهم رأى •

٤ ــ أن الفاعل جملة (ليسجننه) وهو اختيار الكوفيين الذين يجوزون أن تكون الجملة فاعلا(١٩) •

وملخص ما ذكر أن أكثر البصريين لا يجوز عندهم حذف الفاعل فى غير مواضع الحذف ، وأجازه الكوفيون فى غير مواضع الحذف ــ وتبعهم أبو موسى ــ وهو الراجح لورود الشواهد التى تؤيد وجهتهم من النثر والشعر •

---

(١٧) حاشية الكتاب ٣/١١٠ •

(١٨) سورة يوسف من الآية ٣٥ •

(١٩) انظر المشكل ١/٣٨٧ ، وتفسير ابن عطية ٣/٢٤٢ . والتبيان ٢/٣٧٢ ، والبحر المحيط ٥/٣٠٧ ، والدر المصون ٦/٤٩٤ ، والهمع ١/١٦٠

نصب المضارع المقترن بفاء السببية بعد الرجاء

جاء فى كتاب « شرح الأشمونى » : (ومذهب البصريين أن الرجاء ليس له جواب منصوب ، وتأولوا ذلك بما فيه بعد ، وقول أبى موسى : وقد أشربها معنى « ليت » من قرأ : « فأطلع »(١) نصبا يقتضى تفصيلا)(٢) •

ذهب الكوفيون الى أن للترجى جوابا منصوبا كجواب التمنى ، قال الفراء فى قوله تعالى : (لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع) : « بالرفع يرده على قوله : « أبلغ » ومن جعله جوابا للعلى نصبه ، وقد قرأ به بعض القراء(٣) ، قال : وأنشدنى بعض العرب :

على صروف الدهر أو دولاتها يدللنا اللمة من لماتها
فتستريح النفس من زفراتها(٤)

---

(١) سورة غافر من الآية ٣٧ ، وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجى وبهذه القراءة استدل الكوفيون ، وقرأ العامة بالرفع فى : (فاطلع) عطفا على (أبلغ) انظر الكشف : ٢/٢٤٤ •

(٢) شرح الأشمونى ٣/٣١٣ •

(٣) تقدم تخريج هذا قريبا •

(٤) رجز لم ينسب ، وأنشده الفراء ، والدولات : جمع دولة فى المال ، وتدلنا : من الادالة وهى الغلبة ، واللمة : الشدة ، والزفرات: جمع زفرة ، وهى الشدة أيضا • ولعل قصد الشاعر على هذا ترجى الموت ليستريح من مشقات الدنيا ، أو ترجى اشتداد الكرب ليعقبه الفرج فيستريح من الكروب •

فنصب على الجواب بلعل »(٥) ٠

كما استشهد الكوفيون بقراءة عاصم : « وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى »(٦) بنصب (فتنفعه)(٧) جوابا لقوله : (لعله) ٠

والى المذهب الكوفى نحا الزمخشرى ، قال : وقرىء « فتنفعه » بالرفع عطفا على (يذكر) وبالنصب جوابا لـ « لعل » كقوله : فأطلع الى اله موسى »(٨) ٠

واختاره ـ أيضا ـ ابن مالك ، قال : « والصحيح أن الترجى قد يحمل على التمنى فيكون له جواب منصوب »(٩) ٠

وقال :

والفعل بعد الفا فى الرجا نصب كنصب ما الى التمنى ينتسب

أما البصريون فليس للرجاء عندهم جواب منصوب ، وتأولوا

=

والشاهد فى قوله : (فتستريح) حيث نصب الفعل بعد (لعل) التى هى أداة الترجى ، معانى القرآن للفراء ٣/٩ ، والانصاف ١/٢٢٠ وشرح التسهيل ٤/٣٤ ، واللسان (علل) وشرح الأشمونى ٣/٣١٣ ٠

(٥) معانى القرآن للفراء ٣/٩ ٠

(٦) سورة عبس من الآية ٣ ، ٤ ٠

(٧) قرأ عاصم : (فتنفعه) بالنصب على الجواب بالفاء لـ « لعل » وقرأ الباقون بالرفع على العطف على (يزكى ـ ويذكر) ٠ الكشف ٢/٢٦٢

(٨) الكشاف ٤/١٨٤ ٠

(٩) شرح التسهيل ٤/٣٤ ٠

ما ورد من ذلك على أنه جواب للأمر فى نحو : (ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع)(١٠) ٠ أو معطوف على التوهم ، لأن خبر (لعل) كثيرا جاء مقرونا بـ « أن » كثيرا فى النظم ، وقليلا فى النثر(١١) ٠

وقول أبى موسى : وقد أشربها معنى (ليت) من قرأ (فأطلع) نصبا يقتضى تفصيلا ، وهو أن الترجى ان أشرب معنى التمنى نصب الفعل بعد الفاء فى جوابه ، والا فلا(١٢) ٠

والى ما ذكره أبو موسى نحا ابن عطية ، قال : « فتنفعه » بالنصب فى جواب التمنى »(١٣) ٠

والراجح فى هذه المسألة مذهب الكوفيين ٠ قال أبو حيان : « وسمع الجزم بعد الترجى فدل على ترجيح مذهب الكوفيين فى أنه ينصب الفعل بعد الفاء جوابا للترجى »(١٤) ٠

كما يظهر لنا أن أبا موسى قيد نصب المضارع المقترن بفاء السببية بعد الرجاء بكون الترجى متضمنا معنى التمنى ، فان لم يتضمن الترجى معنى التمنى فلا يجوز نصب المضارع عنده ، وبهذا يكون قد خالف المذهب الكوفى الذى يجعل للترجى جوابا منصوبا كجواب التمنى دون شرط ٠

---

(١٠) سورة غافر من الآيتين ٣٧ ـ ٣٨ ٠

(١١) انظر البحر المحيط ٧/٤٦٦ ، والدر المصون ٩/٤٨٢ ٠

(١٢) حاشية الصبان على شرح الأشمونى ٣/٣١٣ ٠

(١٣) تفسير ابن عطية ٥/٤٣٦ ٠

(١٤) ارتشاف الضرب ٢/٤١٩ ٠

هذا في كتاب « ارتشاف الضرب » (وأما منع صرف ما ينصرف فذهب الكثير البصريين وأبو موسى الحامض من الكوفيين الى أنه لا يجوز ، وذهب سائر الكوفيين وأبو علي الى جوازه في الضرورة)(*) .

هذه احدى المسائل التي وافق فيها أبو موسى الحامض المذهب البصري ، وهو شيخ من شيوخ الكوفة ، كما وافق الأخفش وأبو علي الفارسي وابن برهان المذهب الكوفي وهم من شيوخ البصرة .

أما الكوفيون ومن تبعهم من البصريين فجوزوا للضرورة ترك صرف المنصرف مطلقا ، واحتجوا بما يأتي :

« الدليل على أنه يجوز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر أنه قد جاء ذلك كثيرا في أشعارهم ، قال الأخطل(١٥) :

طلب الأزارق بالكتائب إذ هوت بشبيب غائلة الثغور غدور(١٦)

(*) ارتشاف الضرب ١/٤٤٨ .

(١٥) في مدح الحجاج بن يوسف الثقفي . ديوانه ص ١١٨ شرح خليل عمران المنصور ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، وانظر شرح المفصل ص ٦٦١ ، وأوضح المسالك ٤/١٣٧ ، وشرح الأشموني ٣/٢٧٥ .

(١٦) الأزارق : يريد الأزارقة وهي فرقة من الخوارج ، وهوت : حث حثيثا على الأمر : أطمعه وأغراه ، وغائلة الثغور : شرها .

والشاهد : طلب سفيان نائب الحجاج الأزارق بالجيش حين مالت غائلة الثغور بشبيب فهو غدور .

والشاهد في قوله : « بشبيب » حيث منعه من الصرف وهو اسم مذكر للضرورة .

وقال حسان(١٧) :

نصروا نبيهم وشدوا أزره بحنين يوم تواكل الأبطال

فترك صرف (حنين) وهو منصرف ، قال الله تعالى : « ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم »(١٨) ولم يرو عن أحد من القراء أنه لم يصرفه .

ولما صحت الرواية عند أبي الحسن الأخفش وأبي علي الفارسي وأبي القاسم بن برهان من البصريين ، صاروا الى جواز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر ، واختاروا مذهب الكوفيين على مذهب البصريين ، وهم من أكابر أئمة البصريين ، والمشار اليهم من المحققين »(*) .

وأما البصريون فلا يجوز عندهم ترك صرف ما ينصرف وقالوا : « انما قلنا لا يجوز ترك صرف ما ينصرف ، لأن الأصل في الأسماء الصرف ، فلو أنا جوزنا ترك صرف ما ينصرف لأدى ذلك الى رده عن الأصل الى غير أصل ، ولكان أيضا يؤدي الى أن يلتبس ما ينصرف بما لا ينصرف ، وعلى هذا يخرج حذف الواو من (هو) في نحو

---

(١٧) ديوانه ص ٥١٢ دار صادر ، والانصاف ٢/٢٩٤ ، واللسان (حنن) ١٣/١٣٢ .

قال الجوهري : حنين موضع يذكر ويؤنث ، فاذا قصدت به الموضع والبلد ذكرته وصرفته ، كقوله تعالى « ويوم حنين » واذا قصدت به البلدة والبقعة أنثته ولم تصرفه . اللسان (حنن) ، وانظر تفسير ابن عطية ٢/١٩

(١٨) سورة التوبة من الآية ٢٥ .

(*) الانصاف ٢/٥١٣ .

قـــوله(١٩) :

فبيناه يشرى رحله قال قائل(٢٠)

فانه لا يؤدى الى الالتباس ، بخلاف حذف التنوين ، فبان الفرق بينهما »(٢١) •

واختـار مذهب البصريين جـار الله الزمخشرى ، وقال : « وأما السبب الواحد فغير مانع أبدا ، وما تعلق به الكوفيون فى أجازة منعه فى الشعر ليس بثبت »(٢٢) •

واختار المصنف مذهب الكوفة لثبوت سماعه ، قال : (والمصروف قـد لا ينصرف) والصحيح ما ذهب اليـه الكوفيون لورود ذلك فى أشـعار العـرب •

قال ابو البركات الأنبارى : « والذى أذهب اليه فى هذه المسألة

---

(١٩) البيت للعجير السلولى • الانصاف ٢/٥١٣ ، وابن يعيش ١/٦٨

(٢٠) تمام البيت : لمن جمل رخو الملاط نجيب ، وروى : رخو الملاط زلول والبيت فى وصف رجل أضل بعيره ، ويئس من عوده ، فأراد أن يبيع رحله ، فبينا هو يبيع رحله اذ سمع من يعرف بعيره ليطلبه صاحبه •

والشاهد فى قوله : (فبيناه) والأصل : فبينا هو فان الشاعر حذف الواو المفتوحة للضرورة ، وبه قاس الكوفة صحة الحذف ، فاذا جاز حذف الواو المتحركة للضرورة من نحو هذا البيت فان حذف التنوين للضرورة أولى •

(٢١) الانصاف : ٢/٥١٤ •

(٢٢) التخمير فى شرح المفصل ١/٢٢٢ •

مذهب الكوفيين لكثرة النقل الذى خرج عن حكم الشذوذ ، لا لقوته فى القياس »(٢٣) •

وقال الرضى : « والانصاف : أن الرواية لو ثبتت عن ثقـــة لم يجز ردها وان ثبتت عندك رواية أخرى »(٢٤) •

والخلاصة أنه فى منع المصروف مذاهب :

الأول : الجواز مطلقا عنـد ثعلب •

والثانى : المنع مطلقا حتى فى الشعر عنـد البصريين ووافقهم أبو موسى الحامض من الكوفيين •

الثالث : الجواز فى الشعر ، والمنع فى الاختيار ، وهـو مذهب أكثر الكوفيين ، ووافقهم الأخفش من البصريين ، واختاره ابن مالك وأبو حيـان •

والرابع : أنه يجوز منع صرف ما ينصرف فى العلم خاصة(*) •

والأصح من هـذه المذاهب ما ذكره الكوفيون لورود السماع به ، ولأنه يجوز فى الشعر ما لا يجوز فى الكلام •

---

(٢٣) الانصاف ٢/٥١٤ •

(٢٤) شرح الرضى على الكافية ١/١٠٨ وانظر هذه المسألة فى : ابن يعيش ١/٦٨ ، والتخمير ١/٢٢١ ، وأوضح المسالك ٤/١٣٧ ، وشرح ابن الناظم : ٦٦١ ، وشرح الأشمونى ٣/٢٧٥ •

(*) انظر الهمع : ١/٣٧ ، وانظر سيبويه والضرورة الشعرية ص ١٩٣ •

جاء فى كتاب « شرح الأشمونى » : (وقد أثبت بعض النحويين « أفعالا فى المفـردات ، وجعلوا منه قولهم : برمة أعشـار(٢٥) ، وثوب أخلاق وأسمال(٢٦) وهو عنـد الأكثـرين من وصف المفـرد بالجمع(٢٧) كما تقـدم(٢٨) ، فان فرعنـا على مذهب من أثبتـه فى المفردات فمقتضى اطلاق الناظم(٢٩) • وقوله فى التسهيل جمعـا أو مفردا(٣٠) أن يصغر على (أفيعال) ومقتضى قول من قال من النحويين : أو الـ (أفعال) جمعا ، كأبى موسى وأبى الحاجب أنه يصـغر على (أفيعيل) بالكسر)(٣١) •

مذهب سيبويه فى تصغير (أفعال) أن يحقـر على (أفيعال) مسمى به ، وقبل أن يكون اسما • جـاء فى الكتاب : (واذا حضرت

(٢٥) برمة أعشار : مكسرة على عشر قطع • اللسان (عشر) •

(٢٦) سمل الثوب : أخلق • اللسان (سمل) •

(٢٧) انظر التخمير ٢/٤٠٦ ، وشرح الأشمونى ٤/١٦١ •

(٢٨) أطلق الناظم (أفعالا) ولم يقيده بأن يكون جمعا ، فشمل المفرد. وفى بعض نسخ التسهيل : أو ألف أفعال جمعا أو مفردا ، فمثال الجمع ما ذكر ، وأما المفرد فلا يتصور تمثيله على قول الأكثرين الا ما سمى به من الجمع ، لأن (أفعالا) لم يثبت عندهم فى المفردات •

(٢٩) اطلاق الناظم فى قوله :

كذاك ما مدة أفعال سبق أو مد سكران وما به التحق

(٣٠) هذا القول فى بعض التسهيل • انظر شرح الأشمونى : ٤/١٦١

(٣١) شرح الأشمونى ٤/١٦١ •

« أفعال » اسم رجل قلت : « أفيعال » كما تحقرها قبل أن تكون اسما ، فتحقير « أفعال » كتحقير عطشان ، فرقوا بينها وبين افعال لأنه لا يكون الا واحدا ، ولا يكون « أفعال » الا جمعا ، ولا يغير عن تحقيره قبل أن يكون اسما كما لا يغير سرحان عن تصغيره اذا سميت به)(٣٢) •

ورد الشلوبين على أبى موسى بكلام سـيبويه السابق ، قال : « وقوله : أو ألف « أفعال » جمعا • مثاله : أنيعام تصغير : أنعام ، ولو أمسك عن قوله : جمعا لأصاب ، فان تقييـده بقوله : جمعا فائدته أنه اذا كان مفردا يأتى على أصل التصغير من كسر ما بعد ياء التصغير ، تقول فيـه : أفيعيل وقد قال سيبويه : فاذا حقـرت أفعـالا اسـم رجل ••• فهذا يدل على أن قول هـذا المؤلف جمعا بعد قوله : أو أفعال خطأ لا لعاله منـه »(٣٣) •

أما ما كان على « افعال » نحو : اخراج وادخال ، فيصغر على « أفيعيل » بكسر ما بعد ياء التصغير ، وقلب ألف المصـدر ياء ، قال الرضى : « وأما ألف نحو : اخراج وادخـال ، فهى وان كانت علامة المصدر الا أنها تقلب فى التصغير ياء اذ لا يستغرب المصدر استغراب تصغير الجمع »(٣٤) •

(٣٢) الكتاب ٣/٤٩٦ •

(٣٣) شرح المقدمة الجزولية ٢/١٠١٨ ، ومعنى (لا لعاله) دعاء تقوله العرب ، أى : لا أقاله الله من عثرته •

(٣٤) شرح الرضى لشافية ابن الحاجب ١/٢٠٢ ، وانظر ابن يعيش: ٥/١١٦ ، والتخمير ٢/٤٠٦ وأوضح المسالك ٤/٣٢٧ وحاشية الصبان للأشمونى : ٤/١٦١ •

ومن هنا نلاحظ أن تصغير « أفعال » على « أفيعال » ولم يكن هذا البناء من أبنية التصغير الثلاثة ، فكيف نصغر على غير أبنية التصغير الثلاثة ؟

والجواب ذكره السيرافى • فقال : « لو ضم الى هذا وجها رابعا لكان يشتمل على التصغير كله ، وذلك « أفيعال » نحو قولنا : أجمال وأجيمال ، وأنعام وأنيعام وسائر ما كان على « أفعال » من الجمع • وأما فعيلان وفعيلاء وفعيلى وما كان فى آخره هاء التأنيث ، فصدور هذه الأشياء من الثلاثة التى ذكرها وانما النقص فى أفيعال »(٣٥) •

والراجح أن « أفعالا » المفرد يصغر على « أفيعال » •

والله أعلم ؟

(٣٥) حاشية الكتاب ٣/٤١٥ •

المراجع

١ ــ أخبار النحويين البصريين ، للسيرافى ، تحقيق الدكتور / محمد ابراهيم البنا ط دار الاعتصام ١٤٠٥هـ •

٢ ــ ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان الأندلسى ، تحقيق الدكتور / مصطفى أحمد النماس • ط الأولى ١٤٠٤هـ •

٣ ــ الأشباه والنظائر فى النحو ، للامام السيوطى تحقيق الدكتور / عبد العال سالم مكرم مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٦هـ •

٤ ــ الاصابة فى تمييز الصحابة ، لابن حجر • دار صادر ــ بيروت •

٥ ــ الأصول فى النحو ، لابن السراج • تحقيق الدكتور / عبد الحسين الفتلى • مؤسسة الرسالة • بيروت ١٤٠٧هـ •

٦ ــ اعراب القرآن للنحاس • تحقيق الدكتور / زهير غازى زاهد عالم الكتب ١٩٨٥م •

٧ ــ انباه الرواة على انباه النحاة ، للقفطى تحقيق الدكتور / محمد أبو الفضل ابراهيم • دار الفكر العربى • القاهرة ١٩٨٦م •

٨ ــ الأنصاف فى مسائل الخلاف • للأنبارى تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد •

٩ ــ البحر المحيط ، لأبى حيان الأندلسى • ط دار الفكر ١٩٨٣م •

١٠ ــ البرهان فى علوم القرآن ، للزركشى تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار التراث القاهرة ١٩٥٧م •

١١ ــ بغية الوعاة ، للسيوطى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم • ط الحلبى ١٩٦٥م •

١٢ ــ تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدى ، منشورات دار مكتبة الحياة • بيروت •

١٣ ــ التبيان فى اعراب القرآن ، لأبى البقاء العكبرى ، تحقيق على محمد البجاوى • احياء الكتب العربية • مصر ١٩٧٦م •

١٤ ــ التخمير (شرح المفصل فى صنعة الاعراب) للقاسم الخوارزمى تحقيق الدكتور / عبد الرحمن بن سليمان العثيمين • ط دار الغرب الاسلامى ، بيروت ١٩٩٠م •

١٥ ــ تذكرة النحاة ، لأبى حيان الأندلسى ، تحقيق الدكتور/ عفيف عبد الرحمن ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٦هـ •

١٦ ــ الجنى الدانى فى حروف المعانى ، للمرادى ، تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة ، دار الآفاق الجديدة • بيروت ١٩٨٣م •

١٧ ــ حاشية الصبان على شرح الأشمونى • دار احياء الكتب العربية•

١٨ ــ خزانة الأدب ، للبغدادى تحقيق الدكتور/ عبد السلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م •

١٩ ــ الدر المصون ، للسمين الحلبى • تحقيق الدكتور/ أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ١٤٠٦هـ •

٢٠ ــ سيبويه والضرورة الشعرية • الدكتور/ ابراهيم حسن ابراهيم مطبعة حسان القاهرة ١٤٠٣هـ •

٢١ ــ شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك • ط الحلبى •

٢٢ ــ شرح التسهيل ، لابن مالك • تحقيق الدكتور/ عبد الرحمن السيد وزميله ، دار هجر • الطبعة الأولى ١٤١٠هـ •

٢٣ ــ شرح التصريح على التوضيح ، لابن هشام ، دار احياء الكتب العربية •

٢٤ ــ شرح شافية ابن الحاجب ، للرضى ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين • دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢هـ •

٢٥ ــ شرح المفصل ، لابن يعيش ، مكتبة المتنبى • القاهرة •

٢٦ ــ شرح المقدمة الجزولية للأستاذ أبى على الشلوبين ، تحقيق الدكتور/ تركى بن سهو بن نزال العتيبى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٤هـ •

٢٧ ــ طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدى • تحقيق الدكتور/ محمد أبو الفضل ابراهيم • ط دار المعارف ١٩٨٤م •

٢٨ ــ الفهرست ، لابن النديم ، تحقيق الدكتورة/ ناهد عثمان عباس ، الطبعة الأولى ، دار قطرى بن الفجاءة •

٢٩ ــ الكتاب ، لسيبويه ، تحقيق الدكتور/ عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجى ١٩٨٣م •

٣٠ ــ كتاب الشعر (الأبيات المشكلة) لأبى على الفارسى ، تحقيق الدكتور/ محمود محمد الطناحى ، مكتبة الخانجى ١٤٠٨هـ •

٣١ ــ كتاب الكافية فى النحو شرح الرضى ، تحقيق د/ يوسف حسن عمر ط ١٣٩٨هـ •

٣٢ ــ لسان العرب ، لابن منظور • دار صادر • بيروت •

٣٣ ــ مجالس ثعلب ، تحقيق الدكتور/ عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ١٩٨٠م •

٣٤ ــ مجالس العلماء • للزجاجى تحقيق الدكتور/ عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجى ١٤٠٣هـ •

٣٥ ــ المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية ، تحقيق الدكتور/ عبد السلام عبد الشافى محمد دار الكتب العلمية • بيروت ١٤١٣هـ •

٣٦ ــ المدارس النحوية ، الدكتور/ شــوقى ضــيف ط دار المعارف ١٩٦٨م •

٣٧ ــ المزهر فى علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطى ، شرح محــمد جاد المولى بك وآخرين • المكتبة العصرية • ط الأولى ١٤٠٥هـ •

٣٨ ــ مشكل اعراب القرآن ، لمكى القيسى • تحقيق الدكتور/ حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٥هـ •

٣٩ ــ المصون فى الأدب ، لأبى أحمد العسكرى ، تحقيق الدكتور / عبد السلام محمد هارون ، ط الخانجى •

٤٠ ــ معانى القرآن ، للفــراء • ط عالم الكتب ــ بيروت ١٩٨٣م •

٤١ ــ المعجم المفصل فى شواهد اللغة العربية • للدكتور/ اميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٧هـ •

٤٣ ــ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصارى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد مكتبة صبيح • القاهرة •

٤٣ ــ نتائج الفكر ، للسهيلى تحقيق الدكتور/ محمد ابراهيم البنا • ط دار الاعتصام •

٤٤ ــ نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، للشيخ محمد الطنطاوى ، دار المنار ، الطبعة الخامسة ١٩٨٧م •

٤٥ ــ هدية العارفين أســماء المؤلفين وآثار المصنفين ، اســماعيل البغدادى • استانبول ١٩٥٥م •

٤٦ ــ همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطى ، الطبعة الأولى • الخانجى ١٣٢٧هـ •

٤٧ ــ وفيات الأعيان ، لابن خلكان ، المطبعة الميمنية • القاهرة ١٣١٠هـ •